[25] ومنه (لا ينال عهدي الظالمين). (وبلغني الكبر) (1). قالوا: قال في الآية الأخرى: (قل كل من عند ا) (2) فقد فسر تلك بهذه. قلنا: معارضة بقوله: (ويقولون هو من عند ا وما هو من عند ا) (3) مع أن تأويل مخالف العقل أولى من العكس على أنه لا بد من العدول عن الظاهر لدفع التناقض عن الآيتين إذ في إحداهما (من ا ومن نفسك) وفي الأخرى (الكل من ا) فكأنه قال: الكل من ا والبعض ليس من ا ! قالوا: إذا حملنا الآيتين على أن الكل من عند ا لم يتناقضا. قلنا: لا يجوز الحمل اقتراحا ولم يفسر البعض بالكل لا مجازا، ولا ضرورة تلجئ إليه عن الحقيقة ويزول التناقض بما ذكر من تغاير الموضوع. قال ابن المرتضى، من شيوخهم: لما نزل النبي صلى ا عليه وآله المدينة قال اليهود والمنافقون: ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا مذيوم قدم هذا الرجل علينا، فنزل: إن تصبهم حسنة - يعني رخصا - يقولوا هذه من عند ا لنا وإن تصبهم سيئة - يعني غلاء - يقولوا هذه بشؤم محمد فينا، وإنما أتى ا بها عقيبها لئلا يظن ضعيف العقل اتحاد معناهما، وقد قال ا تعالى: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) (4) فقد سمى الرخاء والشدة حسنة وسيئة. قالوا: الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي صلى ا عليه وآله وجواز السيئة عليه ينافي العصمة فيه. قلنا: قال ابن المرتضى: الخطاب له والمراد غيره، وقال ابن العباس: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة.

_____ 1 - البقرة: 124. آل عمران: 40. 2 - آل عمران: 77. 3 - آل عمران: 78. 4 - آل عمران: 120.

_____